صدقت أمريكا وهي كذوبة

صلاح الجودر
Sh.s.aljowder@gmail.com

في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م تبرأ المسلمون والعرب من الجريمة البشعة التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في عقر دارها، ورفضوا إلصاق تهمة الإرهاب والقتل والعنف بشبابهم وناشئتهم، وقالوا بأن هذه الثقافة ليس لها مكان في بيئتهم، ولا هي من سلوك أبنائهم، بل طالب الخطباء والدعاة والمثقفين بتعريف واضح للإرهاب والإرهابيين والدول الراعية للإرهاب!، كل ذلك كان قبل أربعة عشر عاماً.

المؤسف أن كتب التاريخ لاتزال مليئة بالممارسات الوحشية والعنفية والإجرامية، قتل ونحر وحرق للأحياء وسبي للنساء وبيع للغلمان، وكأنها تأكيد على استمرار ثقافة العنف ضد الجنس البشري، فحرب البسوس التي استمرت أربعين عاماً لمقتل ناقة جرباء، وحرب داحس والغبراء لغبار نثر في عين خيل! وغيرها من المعارك الدموية، جميعها تأكيد على وحشية الإنسان وتعطشه لرؤية الدماء والأشلاء، وقد أغفل الكثير من المؤرخين وكتاب السير عن صور التسامح والتعايش والمعاملة بالحسنى التي تميزت بها الحضارة البشرية، حتى أصبح العالم وكأنه يعيش في غابة من الوحوش الكاسرة.

مطلع عام 2011م تبدلت الصورة التسامحية بالمنطقة العربية أو ما يعرف بالشرق الأوسط، ودخلت مرحلة سفك الدماء وإشاعة الفوضى بشعارات التكبير والتهليل واستخدام اسم الدين، وهي مرحلة يصعب الخروج منها لأمرين:

الأول هو الاصطفاف الطائفي والتحشيد المذهبي الذي أصبحت عليه أكثر المجتمعات، فأبناء المنطقة اليوم تم تقسيمهم إلى معسكرين، سنة وشيعة، فتم عقد الأولية الطائفية مثل (حزب الله، داعش، عصائب الحق، بوكو حرام، الحوثيين، جبهة النصرة، وغيرهم)، كل ذلك لإشعال نار الفتنة بالمنطقة في ظل تغاضي الكثير من العلماء والدعاة، فتن تم تمثيلها بمراكز التواصل الاجتماعي قبل أن تتحول إلى مشاهد دموية حقيقية تتناقلها وسائل الإعلام العالمي!

الأمر الآخر هو الصراع العربي الفارسي، القديم الجديد، وهو صراع نشأ منذ إسقاط مملكة فارس على يد خليفة المسلمين عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–، فإيران اليوم تتدخل في الكثير من الدول العربية ضمن مشروعها التوسعي (تصدير الثورة) مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن، ما جعل حالة من الاستنفار لدى الشباب والناشئة في كلا المعسكرين، فتربوا على أيادي عنفية متطرفة بعد أن وجدت لها البيئة الحاضنة في تلك الدول، فالدول العربية التي تم إسقاط أنظمتها السياسية أو تم زعزعة أمنها أو انتشر الفساد في أجهزتها أصبحت الملاذ الآمن لتلك الجماعات، فتكاثرت بعد أن أشربت سموم الفتنة والمحنة فجاء الحصاد كالعلقم.

إن تصوير حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حياً على أيدي تنظيم (داعش) جاء لينهي مرحلة الدبلوماسية السياسية في معالجة القضايا، فهذه الجماعات لا تعرف لغة الحوار! بل إن نحر 21 مصريا قبطيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتصوير عملية النحر بهذا التقنية العالية جاء لنشر الحقد والكراهية بين أتباع الديانات، وافتعال صراع الحضارات، لقد استيقظ العرب وقد أحاط بهم الأعداء من كل جانب، فتنظيم (داعش) بدأ بسفك الدماء في العراق وسوريا وليبيا دون وازع من دين أو صحوة من ضمير، وحزب الله اللبناني وجماعة الحوثيين اليمنية يسيطرون على ثلاث دول بعد أن خرجوا على الشرعية في لبنان وسوريا واليمن استجابة للمشروع الإيراني بالمنطقة!

الكثير من الكتاب والمحللين يسخرون من أطروحات الولايات المتحدة الأمريكية في محاربتها للإرهاب وتجفيف لمنابع التمويل، وأنها تسعى للقضاء على الإسلام ومحاربة المسلمين بدعوى محاربة الإرهاب! وإن كان في ذلك شيء من الصحة حماية لحدود إسرائيل إلا أن الحقائق اليوم تؤكد على أن الإرهاب ليس خطراً على الغرب وحدهم، ولكنه خطر على البشرية بأسرها وهذا ما أكد عليه خادم الحرمين الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في الصيف الماضي حين قال: إن الإرهاب سيصل إلى أمريكا وأوروبا، وقد تم تدشين الكثير من المؤتمرات واللقاءات في المنطقة العربية للتصدي للجماعات التي تتدثر بدثار الدين، والدين منها براء، بل إن الكثير من الدول بدأت بإغلاق الجمعيات الإسلامية والصناديق الخيرية بعد أن أصبحت الشبهات تحوم حولها.

مسؤولية الأمة اليوم التصدي لقوى الإرهاب مثل حزب الله اللبناني وتنظيم داعش وجماعة الحوثيين وبوكو حرام وعصائب الحق، وأن تقطع عنهم الإمدادات المالية التي يتلقونها عبر الأعمال الخيرية! فالواقع المشاهد اليوم ينذر بحروب وصراعات دموية وعنفية طويلة، لذا يجب أن يتحرك العقلاء ورجال الدين المعتدلون ومحبو السلام لتفعيل الدبلوماسية السياسية فإن المدافع والصواريخ والطائرات لن تفرق بين فرد مسلم وإرهابي متطرف!!

الجميع يعلم بأن السياسية هي فن الكذب والدجل، وأن الولايات المتحدة قد مارست ذلك كثيراً وأبرزها في ملف القضية الفلسطينية حين واعدت الشعب الفلسطيني في عهد الرئيس الراحل ياسر عرفات بأن تكون لهم دولة مستقلة، ولم تفِ بوعدها، حتى أصبحت المنطقة بأسرها ملفات متأزمة، لقد كذبت الولايات المتحدة طويلاً ولكنها هذه المرة صدقت في تشخيص الحالة العربية حين قالت بأن: الإرهاب في هذه البقعة من العالم، فعمليات حرق الأحياء والنحر والتمثيل في الجثث ورميهم في البحر لم يفعله سوى بعض المسلمين لإخوان مسلمين مع أن دينهم ينهى عن حرق نملة واحدة!

للرجوع للمقالات السابقة

> استيقظ العرب وقد أحاط بهم الأعداء من كل جانب

ليست صدفة أمريكية!

سليمان جودة

اللقاء الذي انعقد في واشنطن، مؤخرًا، بين مسؤولين في الخارجية الأميركية ونواب برلمان مصريين سابقين، ينتمون إلى جماعة الإخوان، أثار ضجة ليست في محلها، لأسباب سوف أتوقف عندها حالاً. فاللقاء انعقد سرًا، أولاً، ثم وجدت السيدة جنيفر بساكي، المتحدثة باسم وزارة الخارجية، أنها مضطرة للكلام عنه، ليس بمبادرة منها، ولكن لأن أخباره تسربت من خلال النواب السابقين إياهم، وكان أن قالت المتحدثة بساكي، إنه لقاء تقليدي، وإن لقاءات كثيرة مثله تنعقد كل يوم، مع نواب برلمان، سابقين، من مختلف بلاد العالم، وإنه كان يضم نوابًا من حزب الحرية والعدالة في مصر، وكذلك حزب الوسط، وإنه جاء في إطار التواصل المستمر، بين خارجيتهم ومختلف الأحزاب والتيارات السياسية في القاهرة، وإنه لم يتطرق إلى وضع محمد مرسي، من أي ناحية!

ولا بد أن إعادة قراءة هذه الفقرة السابقة، سوف تكشف لك عن حجم كبير من المغالطات في كلام المتحدثة الرسمية، وهي مغالطات تشير كلها، إلى أن الأمريكان عندما يخاطبوننا، يفترضون دون مبرر أننا بلا عقول، ولذلك تراهم لا يهتمون كثيرًا، ولا قليلاً بما إذا كان في كلامهم معنى، منطق، أم أنه يخلو منه تماما!

مثلاً.. تقول السيدة بساكي، إنه لقاء تقليدي، فتصدقها أنت، ثم تجد نفسك تسألها السؤال الآتي: إذا كان لقاء تقليديًا، فلماذا انعقد سرًا، ولماذا أذاع الطرف الآخر أخباره، ولم تأتِ الأخبار من الطرف الأمريكي، إلا اضطرارًا.. لماذا؟!.. سوف لا تقع على جواب!

ثم سؤال آخر: هي تقول إنه يأتي ضمن التواصل مع كل الأحزاب والقوى السياسية في القاهرة، فتصدقها أنت أيضًا، ثم تجد أن سؤالاً يلحّ عليك على النحو الآتي: هل خلت القاهرة من الأحزاب المدنية التي يمكن أن تتواصل معها الخارجية الأمريكية إلى هذا الحد؟! وهل لا يوجد في القاهرة، غير حزب الحرية والعدالة، ذراع الجماعة الإخوانية السياسية، وحزب الوسط الذي أسسه منشق على الإخوان لأسباب لا علاقة لها بالفكر، ولا بالآيديولوجيا كما يعرف الجميع؟! ثم السؤال الأهم: هل غاب عن الإدارة الأمريكية أن «الحرية والعدالة» قد تم حله من زمان، وأن حله كان لأسباب لا بد أن تجعل إدارة أوباما تفكر طويلاً، قبل أن تتواصل مع أي عضو فيه؟! هل يغيب عنهم هناك، في واشنطن، أن حل حزب «الجماعة» كان لأنه قد تبين للمحكمة التي قررت حله، أن بعض المقار التابعة له، في المحافظات، كانت تخفي في داخلها سلاحًا؟! وهل السلاح أصبح من بين الأدوات الجديدة للأحزاب، في ممارسة العمل السياسي، وفي نظر إدارة الرئيس أوباما؟!

وهل.. وهل.. إلى آخر هذه التساؤلات التي سوف نكون على قدر هائل من السذاجة، إذا تصورنا أنهم هناك، في الولايات المتحدة، لا يعرفون أجوبتها، كما نعرفها نحن، وربما أكثر مما نعرف؟!

ليس غريبًا أن يتزامن هذا اللقاء المنكشف، مع حديث للدكتور محمد البرادعي، أدلى به إلى صحيفة نمساوية، يردد فيه ما صار مملاً، وهو أن «الإخوان» يجب أن يكون لهم موطئ قدم، في حياتنا السياسية، وأن إقصاءهم ليس مفيدًا، وأنهم فصيل سياسي موجود، شأنه شأن أي فصيل آخر، وأنهم.. وأنهم.. إلى آخر ما يردده عنهم، البرادعي، منذ أن غادر منصبه، كنائب للرئيس، أيام الرئيس السابق عدلي منصور.

ليس غريبًا أن يتزامن اللقاء الأمريكي مع الحوار في الصحيفة النمساوية، ولا أظن أنه صدفة، فلا مكان للصدف في مثل هذه المسائل، غير أنه يدهشك في الأمر كله شيئان. يدهشك أن يقول البرادعي هذا الكلام، وهو أول مَنْ يعلم، أن «الإخوان» أنفسهم، كانوا مدعوين إلى اللقاء الذي سبق إعلان خارطة الطريق الحالية في مصر، يوم 3 يوليو «تموز» 2013، وأنهم هم مَنْ رفضوا الحضور، وأن الدعوة راحت يومها إلى سعد الكتاتني، رئيس حزب الإخوان في تلك الأيام، وأنه رفض الدعوة بتوجيهات من المرشد، وأن حضورهم كان سيجعلهم منذ وقت مبكر، في المكان الذي يقاتل من أجله لهم، الدكتور البرادعي، طوال عام ونصف العام! إنهم اختاروا طريقًا آخر، بإرادتهم، ثم مضوا فيه، رغم أنهم يعلمون تمامًا، أن هذا الطريق الآخر، لن يصل بهم إلى شيء.. بل إنهم يخسرون به في كل يوم!

الشيء الثاني المدهش، أن الذين غضبوا من عقد لقاء النواب السابقين، مع مسؤولي الخارجية الأميركية، بدوا وكأنهم لم يتوقعوا شيئًا من هذا، من الجانب الأمريكي، أو كأن العكس كان متوقعًا منه، أو كأن المصالح السياسية بين الأمريكان والإخوان قد توقفت، أو كأن ما سبق من جانب الأمريكان أنفسهم، قبل اللقاء، مختلف عنه، ومتناقض معه!

فالواضح، أن كل مسؤول في الإدارة الأمريكية الحالية، وفي إدارات سابقة عليها، سوف يموت وفي نفسه شيء من «الإخوان»، كما مات شاعرنا العربي القديم، وفي نفسه شيء من «حتى».. ليس بالطبع لأن بين الطرفين غرامًا إلى هذا الحد، ولكن لأن للأمريكان مصلحة محددة في المنطقة، يتصورون أنها يمكن أن تتحقق بوجود «الإخوان» في الحكم، أو على الأقل، في المشهد السياسي بوجه عام، إذا عزّ عليهم الحكم.. رغم أن وجود «الإخوان» في الحكم، لمدة سنة، في مصر، قد أثبت خطأ هذه النظرية، فإن الإدارات الأمريكية الحاكمة، المتعاقبة، تأخذ فيما يبدو وقتًا طويلاً، حتى تراجع قناعاتها الكارثية عن الأشياء من حولها في العالم.

وفي كل مرة، تجد أنت أن ما قاله عنها تشرشل، يبقى ملهمًا حقًا.. قال إنها لا تصل إلى الطريق الصحيح، إلا بعد أن تُجرب كل الطرق الخطأ!

كل ما يزعجك، أن الأمريكان يخرجون علينا، من وقت لآخر، ليقولوا لنا بعكس ما يعتقدون ويتصرفون، دون أن ينتبهوا، أو حتى يهتموا، بأن شيئًا كهذا يفقدهم أي مصداقية باقية!

■ عن الشرق الأوسط

> ليس غريبًا أن يتزامن اللقاء الأمريكي مع الحوار في الصحيفة النمساوية، ولا أظن أنه صدفة

كلمات لها معنى

أحمد زمان

بين الرياض ومكة المكرمة

قضيت معظم الأسبوع الماضي في المملكة العربية السعودية بين مدينة الرياض العاصمة الجميلة للمملكة الشقيقة ومكة المكرمة العاصمة المقدسة لأكثر من مليار مسلم في مشارق الأرض ومغاربها .. وكانت الرحلتان سعيدتين بالنسبة لي مما جعلني أدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذه المملكة وقائدها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود وأن يديم على المملكة الأمن والأمان والاستقرار والرخاء.

أما سبب سعادتي في رحلتي للرياض فهي أنني بُشّرت على لسان الدكتورة أشواق العليان أخصائية أمراض الأورام بمستشفى الحرس الوطني بأن جميع الكشوفات المختبرية وفحوصات الدم التي أجريتها هناك كانت سليمة، وأنه لا أثر للمرض اللعين في جسمي ..وهي بشارة كنت أسمعها من هذه الطبيبة السعودية المحترمة والقديرة منذ خمس سنوات متواصلة .. فلله الحمد والمنة على كرمه ولطفه بي، ثم الشكر موصول للدكتورة أشواق العليان التي تبذل الكثير من الجهد الدؤوب في سبيل تحقيق رسالتها الإنسانية النبيلة ورسم الابتسامة على شفاه المرضى.

وهنا أود أن أشير إلى أن مستشفى الحرس الوطني الذي يقع في مدينة الملك عبد العزيز الطبية يعتبر من أضخم المستشفيات بالمملكة العربية السعودية، وهو لا يقل في مستواه عن مستشفى الملك فيصل التخصصي وبه جميع التخصصات ويضم أمهر الأطباء والجراحين من الداخل والخارج.. وهو من المآثر التي تركها لنا خادم الحرمين الشريفين الراحل الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه إنه سميع مجيب.

أما الرحلة الثانية والتي أعقبت رحلة الرياض مباشرة فكانت صوب مكة المكرمة لأداء العمرة شكرا لله سبحانه وتعالى على نعمائه وأفضاله، فهو الشافي المعافي جلّ في علاه، ثم امتثالا لدعوة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي وجهنا في حديث شريف له بقوله: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

ليلتان قضيتهما في مكة كنت فيها مع رفيقي في الرحلة شقيقي عبدالعزيز زمان نحرص على أن نؤدي جميع فروض الصلاة في المسجد الحرام لأن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى أن رؤية الكعبة المشرفة يحصل فيها الناظر إليها من الأجر والثواب العظيم، علاوة على أن جلوسك في صحن المسجد أو على سطحه يشعرك بالأخوة الإسلامية والإيمانية حيث تجد جميع المسلمين من أقصى صقاع الأرض باختلاف ألوانهم ولغاتهم ولهجاتهم يجتمعون في هذه البقعة المقدسة لأداء شعائر الصلاة في وحدة إيمانية شاملة.

أما عن التوسعة في المسجد الحرام فحدث ولا حرج، فالعمل يجري فيها ليلاً ونهاراً دون توقف .. آلاف العمال والفنيين والمهندسين يتابعون المشروع لحظة بلحظة والآلات والرافعات العملاقة تملأ المسجد الحرام، لكن الصلاة قائمة لم تتأثر والعمّار يطوفون حول الكعبة آناء الليل وأطراف النهار .. فشكراً لملوك آل سعود الكرام ابتداء من أبيهم الملك عبد العزيز طيب الله ثراه وانتهاء بخادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز ومروراً بسعود وفيصل وخالد وفهد وعبد الله أبناء الملك عبد العزيز الذين بذلوا الغالي والنفيس في خدمة الحرمين الشريفين .. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.